واقعة عجيبة

والزجر عن قطعها لاني رايت في زماننا من نفورهم الناس
عن الصلة ما حملني على ذلك بلبلا لعواقب القطيعة التي
انفال تتوقفها الهمم العلية وتنفر من سماعه
فضلا عن ارتكابها الاسماع وتملها الطباع لما تشتمل
عليه من نتايج لا تخفى ومساوي وقطيعات لا تستقصي
من ذلك ان اخوين اعرابيين من اعراب جبال الحجاز جاءا
الى مكة ليبيعا شيئا فباع احدهما ما كان معه بنحو عشرين
درهما ثم خرجا متوجهين لمحلهما فلما توسطا الطريق
حسد من لا دراهم له اخاه على تلك الدراهم فجا من خلفه
وضربه بسكين معه كانت فيها حتفه ثم سحبه وذهب
فلما وصل الى اهله سيل عنه فانكر موته فقتله لم تشهد
عليه بما فارتابوا في ثيابه فتتبعوا طريقهما حتى
انتهوا الى الاخر فنبشوا مزاره فتبينوا قتيلا فسيل اخوه
فاقر بانه قتله لياخذ تلك العشرين الدرهم التي
معه فاخذوه وقتلوه ثم حرقوه فتامل كيف
وصل الناس من القطيعة الى ما ذا يقتل الانسان
اخاه شقيقه على هذا الشي الحقير جدا لكن
هذا ينفي انه في الناس بقايا من الخير فلقد
اخبرني رجل من اهل الصلاح والكرم انه اضاف
جماعة من الغرباء وكان هذا القاتل قد سبقهم
الى محل الضيافة وكان المضيف جاهلا بحاله
فلما صلوا وراءه رجعوا كلهم فقال لهم المضيف
ما شانكم قالوا لا ندخل الى محلك وفيه قاتل اخيه
على شي تافه ولا نجالسه ولا ناكل معه فقال
امهلوني قليلا وانا اخرجه فذهب اليه واخرجه
الى محل بحيث لا يرونه ثم ادخلهم فاطمانوا حينئذ
واكلوا فتامل نفرة هولاء وهم من اجلاف العرب
والبوادي على قاطع الرحم هذه النفرة العظيمة تعلم
ان قبح قطيعة الرحم امر مستقر في نفوس العامة
فضلا عن الخاصة **ومن نوع التنافس** المودي
للقطيعة ما وقع بمجلسي فان انسانا ممن نعرفه
مات عن اولاد ذكور ثلاثة وبنات ثلاثة وكلهم
اشقاء وعن تركة واسعة وكلهم كاملون فوقع

بينهم

واقعة اخرى

بينهم تشاح في كيفية قسمة اعيان التركة ثم استقر امرهم
على ان يكون ذلك بحضوري فحضرت اليهم فاقتسموا
مع شدة مخاصمة وتمرد من كل على الاخر فلم نزل بهم
الى ان اقتسموا الكل الا ستة من الفلوس الجدد تساوي
تلك الستة ثلاثة اخماس عشر ثلث درهم فقصد قسم
تلك الستة عليهم لان سبيلهم من القسمة كما علمت
يخص كلا من الذكور فلس وثلاثة اخماس فلس ومن
الاناث ستة اخماس فلس فاعلمناهم ان هذه الستة
لا تنقسم عليكم صحيحا مثلا فلا باس بان يسمح بعضكم
لبعض فيها فابوا الا المشاحة ولم يتسامح احد منهم بشي
اصلا فقلنا لهم اشتروا بها شيئا يكون قيمته على ذلك ثم
فابوا وعجزت الحيلة فيهم فقلنا لهم اتركوا هذه الستة
فلوس حتى تصطلحوا بينكم على شي وخرجت من دارهم
والامر على ذلك فتامل هذه المشاحة بين الاخوة .
الاشقا كيف وصلت اليه اذا ولقد عددت حضوري
لهذه الواقعة كرامة باهرة لا يحبها الفقها والعرفيين
فاني كنت في مبادي الطلب اذا رايت ما يقع من
بينهم من تدقيقهم الكسور الى حد غير معقول اقول
في نفسي وهل يتفق ان احدا يتشاح في مثل ذلك .
فاراني الله تعالى في هذه المشاحة البالغة عيانا حتى
علمت انهم رضي الله عنهم اختبروا الناس وعلموا
ما هم عليه من المشاحة التي قد تصل الى نحو ما ذكرنا
في هذه الواقعة العجيبة . ولقد رايت من القبايح
والمنافسة في هذه الواقعة بين الاخوان المتوسمين بوسوم الفقها
والصلحا والصوفية والخطبا والايمة ما لا يسع الكلام عليه
ديوان فانا قد قلنا جدا ذلك الملك المتقي في هذا التاليف
لعل الله تعالى ان ينفع به وان يوصل لكثير من الاقارب وذوي
الارحام الخيرات بسببه **تنبيه اخر** قد يقع للانسان
من الغيرة لله ولرسوله ما يقتضي ان يقطع رحمه ويهجره
الله ورسوله على ذلك اذ من رعاية جانب الله لا يراعي
قريب ولا غيره الا ترى الى ابي عبيدة عامر بن الجراح
احد العشرة المشهود لهم بالجنة في يوم بدر يتصدى له
والده فاعرض عنه ثم تصدى له فاعرض عنه فلما اكثر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)